

# 16 Oaks

PD50038633-April General Conference

Saturday A.M., March 31, 2012

## التضحية

### الشيخ دالين أويس

من رابطة الرسل الإثني عشر

لقد وُصفت تضحية يسوع المسيح التكفيرية بأنها "الحدث الأكثر سموًا من بين كلِّ الأحداث منذ فجر التاريخ وحتى الأبدية".<sup>١</sup> تشكل هذه التضحية الرسالة المحورية لكلِّ الأنبياء. سبقت هذه التضحية الذبائح بالحيوانات المطلوبة بموجب قانون موسى. وأعلن أحد الأنبياء أنَّ معنى هذه التضحيات " [يشير] إلى هذه الضحية العظيمة والأخيرة [أي] ... ابن الله فهي لذلك أبدية غير محدودة" (ألما ٣٤ : ١٤). لقد تحمل يسوع المسيح عذاباً يفوق الإدراك من أجل جعل نفسه ذبيحة لخطايا الجميع. قدّمت هذه التضحية الخير الأسمى، الخروف الصحيح الطاهر، مقابل الحدِّ الأقصى من الشرِّ أي خطايا العالم بأسره. ونذكر هنا كلمات إليزا سنو البارزة التالية:

ضحى بدمه الغالي بملء إرادته؛

ضحى بحياته بملء إرادته،

تضحية خالية من الخطيئة من أجل الذنب،

من أجل إنقاذ عالم يموت.<sup>٢</sup>

إنَّ هذه التضحية أي كفارة يسوع المسيح هي في صلب خطة الخلاص.

إنَّ العذاب الذي يفوق الإدراك الذي عرفه يسوع المسيح أنهى تقديم الذبيحة بإراقة الدم، لكنّه لم يضع حدًا لأهمية التضحية في خطة الإنجيل. يطلب مخلصنا منّا أن نستمرَّ بتقديم التضحيات ولكنَّ التضحيات التي يوصينا بها اليوم هي أن "نقدّم له [كذبيحة] قلباً منكسراً وروحاً منسحقاً" (٣ نافي ٩ : ٢٠). كما يوصي كلُّ واحدٍ منّا أن يحبَّ الآخر ويخدمه – يعني ذلك بشكلٍ أساسي تقديم محاكاة بسيطة لتضحيته عبر التضحية بوقتنا الخاص وأولوياتنا الأنانية. في ترنيمة ملهمة نغني: "التضحية تجلب بركات السماء"<sup>٣</sup>

سأتحدّث عن هذه التضحيات الفانية التي يطلب منّا مخلصنا أن نقوم بها. لا يتضمّن ذلك التضحيات التي نُضطرّ إلى القيام بها أو الأعمال التي تحفزها المصلحة الشخصية بدل الخدمة أو التضحية (راجع ٢ نافي ٢٦ : ٢٩).

أولاً:

يحفل تاريخ المسيحية بالتضحية بما في ذلك التضحية الأعظم. خلال السنوات الأولى من التاريخ المسيحي، قتل الحكم في روما آلاف الشهداء لإيمانهم بيسوع المسيح. وفي القرون التالية، عندما قسّمت الجدالات العقائدية المسيحيين، اضطهدت بعض المجموعات أعضاء المجموعات الأخرى وأمرت بقتلهم أحياناً. ويُعتبر المسيحيون الذين قُتلوا على يد مسيحيين آخرين الشهداء الذين كان استشهادهم الأكثر مأساوية في الديانة المسيحية.

لقد قدّم العديد من المسيحيين التضحيات طوعاً وقد حَقّرهم على ذلك إيمانهم بالمسيح والرغبة في خدمته. اختار البعض تكريس حياتهم الكاملة كراشدين لخدمة المعلم. تتضمّن هذه المجموعة النبيلة المنضمين إلى الرهبانيات المختلفة في الكنيسة الكاثوليكية وأولئك الذين كرّسوا حياتهم للخدمة كمبشرين مسيحيين في عدّة طوائف بروتستانتية. إنّ الأمثلة التي يقدمها هؤلاء تشكل تحدياً ومصدر إلهام لنا ولكن لا يُتوقع من أكثرية المؤمنين بالمسيح تكريس حياتهم كاملة للخدمة الدينية كما أنّ الجزء الأكبر منهم غير قادر على القيام بذلك.

ثانياً:

تتضمّن التضحيات بالنسبة إلى أكثرية أتباع المسيح أعمالاً يمكننا القيام بها يومياً في حياتنا الشخصية العادية. وفي هذا المجال، أنا لا أعرف مجموعة يقوم أعضاؤها بتضحيات أكثر من قديسي الأيام الأخيرة. إنّ تضحياتهم أي تضحياتكم أنتم أيها الإخوة والأخوات لا تشبه المساعي الأرضية المألوفة لتحقيق الذات.

إنّ أمثالي الأول هم روادنا المورمون. إنّ تضحياتهم البطولية بحياتهم وعلاقاتهم العائلية ومواطنهم ووسائل راحتهم هي في أساس الإنجيل المُستعاد. لقد تحدّثت سارا ريتش عمّا حقّز هؤلاء الرواد عندما وصفت زوجها شارلز عند تلقيه دعوته التبشيرية: "كانت تلك الفترة فترة تجربة فعلية لي ولزوجي أيضاً؛ ولكنّ واجبنا كان أن نفرق لفترة من الزمن وبما أننا نعرف أننا [كنا] نطيع إرادة الرب، رغبتنا في أن نضحّي بمشاعرنا الخاصة من أجل المساعدة في عمل ... المساهمة في بناء ملكوت الله على الأرض."<sup>4</sup>

أمّا اليوم، فنقطة القوة الأبرز لكنيسة يسوع المسيح لقديسي الأيام الأخيرة هي الخدمة غير الأنانية والتضحية اللتان يقوم بهما أعضاؤها. سأل كاهنٌ مسيحي يوماً الرئيس غوردن هنكلي قُبيل إعادة تكريس هيكل من هياكلنا لم يكن يحتوي على أيّ إشارة للصليب وهو الرمز الأكثر شيوعاً في الديانة المسيحية. فأجاب الرئيس هنكلي قائلاً إنّ رموز إيماننا المسيحي نحن هي "حياة شعبنا."<sup>5</sup> وبالفعل، إنّ حياتنا المليئة بالخدمة والتضحية تشكل التعبير الأفضل لالتزامنا بخدمة المعلم وإخوتنا.

ثالثاً:

نحن في كنيسة يسوع المسيح لقديسي الأيام الأخيرة ليس لدينا رجال دين يتلقون تدريباً مهنيّاً ويتقاضون راتباً. نتيجة لذلك، يتحمّل الأعضاء العاديون الذين تتمّ دعوتهم لقيادة رعيّاتنا وخدمتها كامل عبء إدارة اجتماعات كنيستنا وبرامجها ونشاطاتها الكثيرة. وهم يقومون بذلك في أكثر من ١٤٠٠٠ رعية في الولايات المتحدة وكندا فقط. طبعاً نحن لسنا الوحيدين الذين لدينا أعضاء عاديون من رعيّاتنا يخدمون كمعلمين وقادة. إلا أنّ الوقت الذي يكرّسه أعضاؤنا لتدريب بعضهم البعض وإدارة شؤون بعضهم البعض هو كبيرٌ فعلاً بالمقارنة. وتشكل جهودنا كي تتلقّى شهرياً كلّ عائلة في رعيّاتنا زيارةً من قبل مدرّس منزلي، وكلّ امرأة بالغة زيارةً من قبل المدرّسات الزائرات التابعات لجمعية الإعانة، خير مثالٍ على ذلك. نحن لا نعرف أيّ خدمة مشابهة في أيّ مؤسسة في العالم.

ولعلّ أفضل الأمثلة المعروفة للخدمة والتضحية الفريديئين من قِبل قديسي الأيام الأخيرة هو عمل مبشّرنا. إنهم يشكّلون اليوم أكثر من ٥٠٠٠٠ شابّ وشابّة وأكثر من ٥٠٠٠ رجل وامرأة من البالغين. وهم يكرّسون بين ستة أشهر وسنتين من حياتهم لتعليم إنجيل يسوع المسيح وتأمين الخدمة الإنسانيّة في أكثر من ١٦٠ بلداً حول العالم. يتضمّن عملهم دائماً التضحية، بما في ذلك السنوات التي يمنحونها من أجل عمل الربّ والتضحيات التي يقومون بها لتأمين الأموال الضروريّة للقيام بخدمتهم.

أمّا الذين يبقون في المنزل، أي الوالدان وأفراد العائلة الآخرين، فيقومون بالتضحيات هم أيضاً باستغنائهم عن رفقة المبشّرين الذين أرسلوهم وخدمتهم. تلقى شابّ برازيلي مثلاً دعوةً تبشيريّة فيما كان يعمل ليعيل إخوته وأخواته بعد وفاة أبيه وأمه. روت إحدى السلطات العامّة أنّ هؤلاء الأولاد اجتمعوا في مجلس وتذكروا أنّ والديهم المتوفّين كانوا قد علّمهم أنّه عليهم أن يكونوا حاضرين دائماً لخدمة الربّ. فقيل للشابّ دعوة التبشيريّة وتحمل شقيقه البالغ ١٦ سنة من العمر مسؤوليّة العمل من أجل إعالة العائلة.<sup>٦</sup> يعرف الجزء الأكبر من العديد من الأمثلة الأخرى عن التضحية من أجل تأدية مهمّة تبشيريّة أو دعم أحد المبشّرين. نحن لا نعرف أيّ خدمة تطوّعيّة أو تضحية مماثلة في أيّ مؤسسة أخرى في العالم.

غالباً ما يسألنا الناس: "كيف تقنعون شبابكم والأعضاء الأكبر سناً في كنيستكم بأن يتركوا درّسهم أو فترة تقاعدهم ويضحوا بهذه الطريقة؟" لقد سمعت العديد من الأشخاص يجيبون كالتالي: "عندما أعرف ما قام به مخلصي من أجلي – نعمته في العذاب بسبب خطاياي وفي التغلب على الموت لأحيا من جديد – أشعر بالشرف لقبامي بالتضحية البسيطة التي تُطلب منّي خدمة له. أريد أن أشارككم هذا الإدراك الذي منحني إياه." كيف نقنع أتباع المسيح هؤلاء بالخدمة؟ الجواب هو كما أوضح أحد الأنبياء "تطلب منهم، [بكلّ بساطة]."<sup>٧</sup>

ومن التضحيات الأخرى الناجمة عن العمل التبشيري، تلك التي يقوم بها من يعمل بموجب تعاليم المبشّرين ويصبح عضواً في الكنيسة. بالنسبة إلى العديد من المهتمين، تكون هذه التضحيات مهمّة جداً، وهي تتضمّن خسارة أصدقائهم وروابطهم العائليّة.

منذ سنوات عديدة، سمع المشاركون في هذا المؤتمر قصّة شابّ وجد الإنجيل المُستعاد فيما كان يدرس في الولايات المتّحدة. وقبيل عودة هذا الشاب إلى وطنه الأمّ، سأله الرئيس غوردن هنكلي عمّا سيحلّ به عندما يعود إلى بلده مسيحياً. فأجاب الشابّ قائلاً: "سيخيب ظنّ عائلتي". "قد ينبذونني ويعتبرونني ميتاً. أمّا بالنسبة إلى مستقبلتي ومهنتي فقد تُقفّل الأبواب كلّها في وجهي."

سأله الرئيس هنكلي عندئذٍ: "وهل أنت مستعدّ أن تدفع هذا الثمن الباهظ من أجل الإنجيل؟"

أجاب الشابّ بعينين دامعتين: "إنّه صحيح، أليس كذلك؟" وعندما أجابه الرئيس بنعم قال له الشابّ: "ما المهمّ غير ذلك إذاً؟"<sup>٨</sup> هذه هي روح التضحية الموجودة لدى العديد من أعضائنا الجُدد.

تظهر أمثلة أخرى عن الخدمة والتضحية في حياة الأعضاء المؤمنين الذين يخدمون في هياكلنا. إنّ خدمة الهيكل هي عملٌ يتفرّد به قديسو الأيام الأخيرة ولكن من المفترض أن يفهم المسيحيون كلّهم معنى هذه التضحية. ليس لدى قديسي الأيام الأخيرة عادةً الخدمة في الدير ولكننا نفهم تضحية الآخرين ونقدّر ها عندما يحقّزهم إيمانهم المسيحي على تكريس حياتهم لذلك النشاط الديني.

أطلعنا الرئيس توماس مونسن في هذا المؤتمر منذ سنة واحدة فقط على مثلٍ للتضحية المرتبطة بخدمة الهيكل. قام والد مؤمنٍ من قديسي الأيام الأخيرة بعمل شاقّ يتطلّب مجهوداً جسدياً كبيراً في مكان بعيد على جزيرة نائية في المحيط الهادئ، وذلك لمدة ست سنوات، من أجل أن يجني المال الكافي لأخذ زوجته وأولاده العشرة للزواج والختم للأبدية في هيكل نيوزلندا. وأوضح الرئيس مونسن التالي: "أولئك الذين يفهمون البركات الأبدية التي تأتي من الهيكل، يعرفون أنّ تسلّم هذه البركات يستحقّ بذل أعظم التضحيات ودفع أكبر الأثمان وخوض أصعب الكفاحات."<sup>٩</sup>

أنا ممتنٌّ للأمثلة الرائعة عن الحبِّ والخدمة والتضحية المسيحية التي رأيتها في صفوف قديسي الأيام الأخيرة. أنا أراكم تؤدّون دعواتكم الكنسية وذلك على حساب وقتكم ومواردكم في الكثير من الأحيان. كما أراكم تؤدّون المهمات التبشيرية على نفقتكم الخاصة. أراكم تتطوّعون بمهاراتكم المهنية بكلّ سعادة في خدمة إخوتكم. أراكم تعيلون الفقراء بواسطة جهودكم الشخصية وعبر دعم برنامج الكنيسة للإنعاش والمساهمات الإنسانية.<sup>1</sup> وتؤكد كلّ ذلك دراسة شاملة على صعيد البلد استنتجت أنّ الأعضاء الناشطين في كنيسة يسوع المسيح لقديسي الأيام الأخيرة "يتطوّعون ويقدمون الهبات أكثر بكثير من الأميركي المتوسط وهم حتى أكثر سخاءً بوقتهم وأموالهم من الأشخاص المتديّنين للغاية في أميركا ونسبتهم ٢٠ في المئة."<sup>11</sup>

إنّ أمثلة كهذه عن العطاء للأخريين تقويّنا جميعاً. وهي تذكرنا بتعليم المخلص التالي:

"إن أراد أحدٌ أن يأتي ورائي فلينكر نفسه. ...

"فإن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها، ومن يهلك نفسه من أجلي يجدها" (متى ١٦ : ٢٤-٢٥).

رابعاً:

لعلّ الأمثلة الأكثر شيوعاً وأهميّة عن الخدمة والتضحية المتفانيّين هي تلك التي نراها في عائلاتنا. تكرّس الأمّهات أنفسهنّ لحمل الأولاد ورعايتهم. ويعطي الأزواج من أنفسهم من أجل إعالة زوجاتهم وأولادهم. إنّ التضحيات التي نراها في إطار خدمة عائلاتنا المهمة أدياً كثيرة جداً لدرجة أنّه لا يمكن ذكرها، وهي مألوفة جداً فلا حاجة لذكرها.

أنا أرى أيضاً بعض قديسي الأيام الأخيرة المتفانيّين يتبنّون الأولاد ومنهم من ذوي الحاجات الخاصة، ويستقبلون في عائلاتهم أطفالاً يوضعون تحت رعايتهم فيمنحهم الأمل والفرص التي حُرّموا منها بسبب ظروف سابقة. أنا أراكم تهتمّون بأعضاء عائلاتكم وجيرانكم الذين يعانون من عيوب خلقية وأمراض عقلية وجسدية وآثار التقدّم في السنّ. إنّ الربّ يراكم أيضاً وقد دفع أنبياءه إلى الإعلان أنّكم "عندما تضحّون من أجل بعضكم البعض ومن أجل أولادكم، سيبارككم الربّ."<sup>12</sup>

أنا أؤمن بأنّ قديسي الأيام الأخيرة الذين يمنحون الخدمة والتضحية المتفانيّين بمحاكاة خاشعة لمخلصنا يحترمون القيم الأبدية بدرجة أكبر من أيّ مجموعة أخرى من الناس. ينظر قديسو الأيام الأخيرة إلى تضحياتهم بالوقت والموارد كجزء من تعلّمهم وتأهلهم للأبدية. إنّها حقيقة كشفت في كتاب *Lectures on Faith* (محاضرات حول الإيمان) الذي يعلمنا أنّ "الدين الذي لا يطلب التضحية بكلّ شيء لا يملك أبداً القوّة لتأمين الإيمان الضروري للحياة والخلاص. ... إنّ الله قد رسم أن ينعم الإنسان بالحياة الأبدية عبر هذه التضحية، وعبرها وحدها."<sup>13</sup>

وكما تقع تضحية يسوع المسيح التكفيرية في قلب خطة الخلاص، علينا نحن أتباع المسيح أن نقوم بتضحياتنا الخاصة من أجل الاستعداد للمصير الذي تؤمّنه لنا هذه الخطة.

أنا أعرف أنّ يسوع المسيح هو الابن المولود الوحيد لله الأب الأبدي. وأعرف أنّنا نملك ضمانة الخلود وفرصة الحياة الأبدية بفضل تضحيته التكفيرية. إنّ ربنا ومخلصنا وفادينا وأنا أشهد عليه باسم يسوع المسيح، آمين.

ملاحظات

Bruce R. McConkie, *The Promised Messiah: The First Coming of Christ* (1981), 218 .١

“How Great the Wisdom and the Love,” *Hymns*, no. 195 .٢

“Praise to the Man,” *Hymns*, no. 27 .٣

Sarah Rich, in Guinevere Thomas Woolstenhulme, “I Have Seen Many Miracles,” in .٤  
Richard E. Turley Jr. and Brittany A. Chapman, eds., *Women of Faith in the Latter Days:  
Volume 1, 1775–1820* (2011), 283

Gordon B. Hinckley, “The Symbol of Our Faith,” *Liahona and Ensign*, Apr. 2005, 3 .٥

See Harold G. Hillam, “Sacrifice in the Service,” *Ensign*, Nov. 1995, 42 .٦

Gordon B. Hinckley, “The Miracle of Faith,” *Liahona*, July 2001, 84; *Ensign*, May 2001, 68 .٧

راجع Gordon B. Hinckley, “It’s True, Isn’t It?” *Tambuli*, Oct. 1993, 3–4; *Ensign*, July 1993, 2; .٨  
أيضاً الشيخ نيل أندرسن، “إنه صحيح، أليس كذلك؟ ما المهمّ غير ذلك إذا؟”، المؤتمر العام النصف السنوي السابع والسبعون  
بعد المئة، نيسان/أبريل ٢٠٠٧

٩. توماس مونسن، “الهيكل المقدّس---منارة للعالم”، المؤتمر العام السنوي الحادي والثمانون بعد المئة، نيسان/أبريل ٢٠١١

See, for example, Naomi Schaefer Riley, “What the Mormons Know about Welfare,” *Wall* .١٠  
*Street Journal*, Feb. 18, 2012, A11

Ram Cnaan and others, “Called to Serve: The Prosocial Behavior of Active Latter-day .١١  
Saints” (draft), 16

Ezra Taft Benson, “To the Single Adult Brethren of the Church,” *Ensign*, May 1988, 53 .١٢

*Lectures on Faith* (1985), 69.١٣

102

إنّ حياتنا المليئة بالخدمة والتضحية تشكل التعبير الأفضل لالتزامنا بخدمة المعلم وإخوتنا.

التضحية

الشيخ دالين أوكس

العمل التبشيري

التضحية

الخدمة

عمل الهيكل